

خطب منـ ية للشيخ عبد القادر بن مولود

جمعها: أ. جمال مرسلي

الجــزء الأوّل



4. الحياة تعطي لـمن عَمِل

6 رمضان 1379هـ الموافق لـ 4 مارس 1960م

الـحمد لله الّذي يؤيّد الـمؤمنين العاملين، ويـخذل الظّالـمين الـمعاندين، وأشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له وأشهد أنّ مـحمّدا عبده ورسوله، الّذي ناضل فـي سبيل الـحقّ حتّى كان له النّصر علـى جميع خصومه وأعدائه، صلوات الله عليه وعلـى آله وأصحابه هداة الدّين، والقادة الـمرشدين الـمخلصين.

أمّا بعد: لعلّ من الـحكمة أن انساق كلّ فرد منكم للعمل الـحيويّ والنّافع، وتعلّق بأهداب الـمُثُل العليا الّتي حطّمت أغلال قيوده، ورفعت عنه أستار الدّياجير الّتي حجبته عن النّور سنين طوالا.

وهذا الاتّـجاه الّذي سرتم حوله لـم يكن مبيّتا عن استعداد وتدريب، أو توطيد للعزائم، ولكن توجيه إلـهيّ لعباده الـمخلصين، ويقظة طبيعيّة لكلّ أمّة أصابتها غفوة أنستها عن كمـاليّاتها وتـحقيق أهدافها ومعنويّاتها مدّة من الزّمن.

وهكذا اقتضت سنّة الله الكونيّة أن تكون يقظة هذه الأمّة فـي الـمرحلة الأخيرة من يقظات الأمم وقافلاتهم.

ولكن ما إن انبعث هذا الوعي وتوطّدت العزائم نحو الـمَثَل الأعلـى والقيام بهذا الواجب الـمقدّس حتّى ظهرت هناك عبقريّات عظيمة فـي كلّ ميدان من الـميادين الدّاخليّة أو الـخارجيّة، سواء فـي العمل الـجسميّ أو العمل الفكريّ أو غيرهما من الأعمـال الّتي تفتخر بها الأمم فـي حياتها.

فلو لـم تكن هذه الأعمـال الـجليلة الّتي أدهشت العالـم لـما كان لـهذه الأمّة شيء يذكر فـي هذا الوجود.

ولكن قد أراد الله أن تظهر هذه الـمواهب الشّخصيّة، وأن تـخلّد تاريـخًا عظيمًـا فـي حياتها، وأن تعطي دروسا عمليّة لـمن أراد أن يتغافل أو يتجاسر عن إضاعة أهدافها، أو اعتراض سبيلها فـي تـحقيق رغباتها الـحيويّة.

ولكن كلّ هذه الـمحن الـمـاضية هي الّتي خلقت هذه العبقريّة، وأحرزت الأمّة من أجل ذلك علـى فخر عظيم فـي حاضرها، وسيخلّد فـي مستقبل حياتها.

وطبعًا إذا كانت هذه الأمّة قد نالت هذا الشّرف الـخالد فـي مرحلتها الأولـى، فإنّ الـمراحل الآتية ستكون أقوى وأشدّ فـي تغيير مـجرى تاريـخها، وفـي نهوضها وتقدّمها الـحسّيّ والـمعنويّ.

فإذا كنّا نؤمن بأنّ الأعمـال وقوّة الإيمـان والعزائم تـخلق العجائب فإنّ مستقبل الـحياة سينبئكم بأوفر من ذلك، وأنّ الـحياة دائمـا تعطي لـمن عَمِل، وترفع شأن كلّ من اختار طريق العزّ والـمجد، وابتعد عن كلّ أسباب الذّلّ والـهوان.